النَّص المترابط: بين جدل المصطلح وتعدُّد الأشكال في النَّقد العربي المعاصر

Interconnected Text: Between Terminological Debate and Plurality of Forms in Contemporary Arabic Criticism

ط.د. سيف الله هشام توتاي[۞]

أ.د. فتيحة بلحاجي[۞]

الرّقم التعريفي للمقال: DOI: 027-001-017-1111/10.33705

تاريخ الاستلام: 2024.04.08 تاريخ القبـول: 2024.06.01 تاريخ النشر: جوان 2024

ملخّص: أنتجت مرحلة ما بعد الحداثة أدبًا جديدًا مرتبطًا بالوسائل التكنولوجيَّة، ممَّا أدّى إلى إنتاج خطاب معرفي جديد، ولّد أجهزةً مفهوميَّة مُعقّدةً ومتشابكة، تَندرجُ _غالبًا _ضمن مجالٍ من الكتابة يُدعى (الأدب الرَّقمي) الذي يُصنف في موقعٍ موازٍ للكتابة الورقية التقليديَّة، يصنع تمايزه من حيث الإبداع والتَّلقي انطلاقًا من مرحلة الإنتاج وصولاً إلى مرحلة القرَاءة، وإذا كان وجه التَّشابه بينهما وجود النَّص فإن الاختلاف يكمن في حامل ذلك النَّص بين الورق التَّقليدي والصفحات التي توفرها الوسائل التكنولوجيَّةِ من أجل أداء وظيفة التواصل بين الكاتب والمتلقي، ومن هنا ظهر المصطلح الإشكالي (hypertexte) الذي يُترجم إلى العربية _غالبًا_ بمصطلح (النَّص المترابط). وعليه فإنَّنا نروم في هذه الورقة البحثيّة رصد مفهوم النَّص الرَّقمي أو ما أُصطلح عليه بالنَّص المترابط وأشكاله المُمكنة.

الكلمات المفتاحيّة: التّكنولوجيا؛ الأدب الرّقمي؛ النّص المترابط؛ النّص؛ الكتابة الإلكترونية.

Abstract: The postmodern era produced a new form of literature linked to technological means, leading to the emergence of a new cognitive discourse. This gave rise to complex and interconnected conceptual frameworks, often categorized within the realm of writing known as "digital literature." This form of literature stands alongside traditional paper-based writing, distinguishing itself in terms of creativity and reception, starting from the production stage to the reading stage. While both traditional and digital literature share the common factor of textual content, their main difference lies in the medium that carries this text between traditional paper and the pages provided by technological means for facilitating communication between the author

۞- المركز الجامعي مغنية، الجزائر.

البريد الإلكتروني: taoutay.seyfallah@cumaghnia.dz (المؤلف المرسل).

۞- جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

البريد الإلكتروني: fatiha.belhadji@cumaghnia.dz

and the recipient. This has given rise to the problematic term "hypertext," which is often translated into Arabic as "the interconnected text." Consequently, this research paper aims to explore the concept of digital literature or what is commonly known as "the interconnected text" and its various possible manifestations.

Keywords: Technology; Digital Literature; Hypertext; Text; Electronic Writing.

1. مقدّمة: بما أنَّ الفنَّ في عمومه هو تمّثِيل رمزي للانفعالات الإنسانيَّة جرّاء سؤال الوجود تارةً والمعنى تارةً أخرى، ويتجلّى هذا التمثيل الرّمزي بطرائقَ مختلفةٍ ومتعدّدةٍ رسماً كان أم نحتًا أو حتى إيقاعًا، غير أنَّ الأدب يتَّخذ هذا التَّجسيد الرمزي في فضاء يُدعى (النَّص)، ولكن تحديده المفهومي ظلّ عصي الضبط، فهو يتميز بديناميكية نشيطة تجعله يتفاعل مع كل اتجاه فكري أو فلسفي يهيمن على التفكير العالمي السائد.

حيث بدأت معالم الاهتمام بتحديد مفهوم (النَص) تعرف مُناقشات ضارية مع امتدَاد الوعي البنيوي اللَّساني على التَّفكير اللغوي والنَّقدي العالمي، وما إنْ طفقت فلسفة البنية تفْقِد هيمنتها على الوعي العالمي، حتى ظهر الأدب الرقمي كنتيجةٍ لانفتاح التجربة الفكريَّة تمثّلا لمفهوم العولمة الذي عرف اكتساح الوسائل التكنولوجية (مثل الحاسوب والألواح الالكترونية والهواتف الذكية...) حياة الإنسان، فبدأ النّص الورقي يجد نفسه أمام منافسٍ جديدٍ يُصطلح عليه غالبًا (بالنَّص المترابط) كمقابل لمصطلح (hypertexte).

إنّ هذا التَّلاحم التكنو-أدبي أخذ يثير اهتمام النُّقاد من أجل بناء رؤية نقدية مصاحبة لهذا النوع الجديد للكتابة الأدبيَّة، ممَّا جعل الأدب الرَّقمي يقف أمام جملة من الأسئلة النَّقدية المُربكة مثل السؤال الجمالي والسؤال التقني التكنولوجي ناهيك عن سؤال التلقي والقراءة، ومن الإشكالاّت الكُبرى التي يُعاني منها هذا النَّوع من الكتابة،هو إشكالية الجهاز الاصطلاحي المفهومي لهذا النَّوع من الأدب الجديد الذي أصبح يغمُر العالم،فراحت مواقع وصفحات الويب (WEB) هي الحامل للنَّص الأدبي بدل المتن الورقي التقليدي المعروف، وهو ما يُعرف بمصطلح (hypertexte) الذي عرف صعوبة بالغة من حيث تحديده الاصطلاحي والمفهومي وتعدّد أشكاله.

وانطلاقًا من ذلك -سنحاول من خلال هذه الورقة البحثيَّة-رصد مختلف المصطلحات العربية التي حاولت مقاربة مفهوم(hypertexte)، ثم تحديد مختلف أشكاله الحاملة للنص الأدبي؛ معتمدين في ذلك على آليتيْ الوصف والتحليل.

2.النّص المترابط من فوضى المصطلح إلى اضطراب المفهوم:

1.2 تجليات الكتابة الرّقمية: لقد توسع مفهوم (النَّص) مع ظهور الكتابة داخل الفضاء الالكتروني بفعل التَّطور التكِّنولوجي، فظهر أدبٌ آخر موازيًا للأدب الورقي التَّقليدي يُدعى _غالبا _ بالأدب الرَّقمي.

إنَّ البُنية المفهوميَّة للأدب الرَّقمي عمومًا (littérature numérique) في الثقافة النَّقدية العربية ما زالت هلاميَّة التَّحديد، وهذا راجع في الأساس إلى اعتباطية وضع المصطلح عند النّقاد والدّارسين والباحثين العرب،

ممّا أدى إلى فوضى مصطلحية عارمة جعلت هذا الجنس الأدبي الجديد في ورطة اصطلاحية فمفهومية،ناهيك عن معضلة التَّجنيس ثم قبول أو رفض هذا النّص.

هذا الوافد الجديد إلى الأدب العربي المعاصر، جاء في لحظةٍ مُربكة من لحظات تّشّكُل الخطاب النَّقدي العربي المعاصر وسّمتها نقاشات ضارية حول بعض الأجناس المستحدثة عن جنس الشعر مثل القصيدة النثرية وشعر الهايكو والومضة...إلخ. والمستحدثة عن النثر كفن الرواية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جدا (الميكروقصة)...

فلم يلبث هذا النِّقاش من وضع مُخرجاته، حتى أحدث انفتاح الممارسة الأدبية تطورًا جديدًا على مستوى الكتابة والتَّلقي -سواءً إبداعًا أم تنظيرًا على الوسيط التِّكنولوجي- يصفه الدّارسون في أغلب الأحيان بالأدب الرَّقمي.

فمصطلح « الأدب الرّقمي» في الاستعمال العربي يعاني فوضوية عارمة، ممّا أدى إلى صعوبة الإمساك ببنية مفهوميَّة واضحة تحدِّد معالمه، لأن الأدب الذِّي يُنتج اليوم بالاستخدام التّقني الذي تُتِيحه بعض الوسائل التكنولوجية كالحاسوب والكومبيوتر والهواتف الذّكية والألواح الإلكترونية، يثير عدَّة مسميات تنبثق من تصور كل باحث أو دارس لهذا الجنس الأدبي الجديد نتيجة تفاوت الوعي التقني بهذه الوسائل التّكنولوجية الجديدة سواء عند المبدعين أم المتلقين.

إذن منهم من قال . (الأدب الرّقمي) الذي يقابله في اللغة الفرنسية[littérature numérique]، ومنهم من أخذ بـ (الأدب التفاعلي) المترجم من المصطلح الفرنسي [littérature interactive]، وآخرون استخدموا مصطلح (النّص السيبرنطيقي) [Cyber Text]، ناهيك عن مصطلحات أخرى كـ (الأدب الصورة أو الديجيتالي) [littérature digitale]،ومصطلح (الأدب الإلكتروني) [littérature électronique]، وكذلك (النّص المترابط) [Hypetexte]، وأيضا الأدب الروبوتي [littérature robotique]، و(الأدب الآلي) [littérature Technologique]، والأدب المبرمج [littérature programmée]، والأدب الحاسوبي [La Littérature par ordinateur]، والأدب اللغاريتمي [Littérature logarithnique]، والأدب الإعلامي [Littérature Informatique]، الأدب الويبي [Littérature de Web]، الكتابة الإنترنيتية [Ecriture de l'internet]، والكتابة الفايسبوكية [Ecriture par Facebook]، وأدب الشاشة [La littérature sur écran]...[1]، ومنه نلمس ارتباكًا واضحًا في الوضع العربي للمصطلح الذي يشير إلى الأدب الذي يعتمد الوسيط التّكنولوجي في كتابته أو تلقيه، ولكل دارس تبرير في استخدام المصطلح ليشير إلى علاقة هذا الأدب بالوسيط التكنولوجي.

غير أننا نجد معظم الدارسين يرتبكون في ترجمة مصطلح ((hypertexte) إلى النص الرَّقمي أحيانًا وإلى الأدب التفاعلي في مواضع كثيرة، غير أنه يوجد فرق جليٌّ بين هذه المصطلحات،فمصطلح ((hypertexte) يشير إلى تقنية من تقنيات الكتابة الرقمية تعتمد على روابط تشعبية قد لا يتعدى فيها دور القارئ سوى الانتقال من صفحة إلى أخرى،فهو إذن تقنية مثلها مثل سائر التقنيات والبرنامج الرَّقمية الأخرى التي تستخدم في الكتابة الرقمية مثل برنامج Macromedia Flashالمُخصَّص في تصميم الأعمال السردية أو الشعرية التي تعكس تحولًا

ملحوظًا في كيفية تقديم المادة الأدبية في النص الرَّقمي،حيث يتيح للمؤلفين إضافة عناصر متعددِّة الوسائط وجعل القصة تفاعلية بطريقة تجذب القرَّاء بشكل لافت.لأن استثمار التقنية يسهم في إثراء تجربة القارئ ويفتح أفاقًا جديدة في كتابة وتلقي النَّص الرَّقمي، بينما النصوص التفاعلية تراهن على دور القارئ في المشاركة في بناء المعنى وحتى كتابة النص كما يتيح البرنامج إمكانية غلق تفاعل القراء فيصبح القارئ مجبرًا على السير في مسار قرائي أراده المؤلف الرقمي من قبل.

ولهذا يمثل النص التفاعلي نوعا من أنواع النصوص المترابطة، فليس كل نص مترابط هو نص تفاعلي خصوصًا حين يغلق المؤلف الرقمي نصه كتابةً ومعنى وحتى بعضهم يُلغي تعليقات القراء على النص، وبتالي ليس كل من اعتمد على تقنية (hypertexte) هو يكتب أدبا تفاعليا وإن الميل لاستعمالنا مصطلح (الأدب الرَّقمي) عن غيره من المصطلحات الأخرى راجع إلى قناعتنا أن اللّغة التي يتعامل معها الجهاز التّكنولوجي مهما كان نوعه، لا تعرف الحروف، بل تقوم على النظام الثُّنائي (BinaryNumeral System)الذي يعتمد على الرقمين (1/0).

فالأدب الرَّقمي لم يظهر مبتورًا من عوامل سبقت ولادته،فهو متعلقٌ بعصرٍ هيمنت عليه الوسائط التّكنولوجية في لحظة اتجه فيها العالم نحو تمثّل العولمة الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية بفضل ذلك الانفتاح الإنترناتي الذي قلّص الحدود وقارب بين الشُعوب والدول،هذا الوضع العالمي الجديد أفضى إلى ولادة الأدب الرَّقمي الجديد، الذي يعتمد على تقنية (hypertexte) كبديل يحاول التمركز والتموقع أمام الأدب الورقي التقليدي،غير أن مصطلح (hypertexte) الذي يعتبر دعامة الأدب الرقمي من حيث بنائه وطريقة عرضه على المستخدم،هو أيضا يشهد في الساحة النقدية العربية جدلا واسعا على المستوى الاصطلاحي والمفهومي.

2.2 السّجال الاصطلاحي العربي نحو تأسيس مفهوم (hypertexte): عرف الخطاب النّقدي العربي جدلاً واسعا وهو يحاول ترجمة مصطلح (hypertexte) فـ **(نبيل علي)** مثلا جعل مصطلح **(النص الفائق)** مقابلا للمصطلح الأجنبي(hypertexte)، حين حاول البحث عن العلاقة بين الكاتب والقارئ في عصر الإغراءات التكنولوجية، وللإجابة عن هذه الإشكالية قام بحفرٍ أركيولوجي في مفهوم النّص عبر العصور الشفهية والكتابية وصولاً إلى العصر التكنولوجي، ليطرح سؤالا جوهريًا وهو كيف للقارئ أن يحاصر نصه المتفجر ويلاحق علاقاته الدَاخلية والخارجية المتشابكة؟ وكيف تخلص من أَسْر خطّية السرد linearity لتتوالى الجمل وتُلاحق الألفاظ التي فرضها الكاتب على المتلقي؟

يشير نبيل علي إلى أنه للإجابة على هذا السؤال لابد من الاستعانة بالكومبيوتر كوسيلة لدعم هذه القراءة المتمعنة من خلال نظم يسميها (نظم دعم القارئ reader support systems) أسوة بما تم على مستوى الكاتب (author support systems)، وهو ما تعد به الإنجازات الأخيرة في مجال معالجة النصوص والتي من أهمها ما عرف بأسلوب النص الفائق (hypertexte) وهو الأسلوب الذي يتيح للقارئ وسائل علمية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وجمله وفقراته،ويخلصه من قيود خطية النص حيث

يمكنه من التفرع من أي موضع داخله إلى أي موضع لاحق أو سابق، بل ويسمح أيضا بتكنيك النص الفائق للقارئ بأن يمهر النص بملاحظاته واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النص وفقا لهواه بأن يربط بين عدة مواضع في النص ربما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة أو عدة كلمات مفتاحية.[2]

نلاحظ أن نبيل علي لم يبرّر اختياره لمصطلح النَّص الفائق بشكل واضح، غير أن كلمة الفائق تشير في الثقافة العربية إلى موصل الفقرة العليا للعمود الفقري بالعظم القذالي للرأس وهي دلالة بعيدة عن مفهوم (hypertexte) الذي يحطم تراتبية التنسيق الخطي المسبق الذي يفرضه الكاتب التقليدي على المتلقي، لأن قراءة النص الرقمي تكون قراءة ديمقراطية غير محكومة بنسق تراتبي مسبق يفرض المؤلف الرقمي على المستخدم.

ولعل (نبيل علي) حاول تقديم ترجمة حرفية للاحقة hyper الذي يعني المفرط [3]، ومنه تفوق عنصر على عنصر آخر من حيث الكيف، وهي ترجمة لا تفي بدلالة المفهومية لمعنى hypertexte بل تحمل حكما مسبقا قد يدل على تفوق الأدب الرقمي على الأدب الورقي وهو حكم متسرع وغير مبرر مادام هذا النوع من الكتابة لم يؤسِّس بعد لطرق صياغته وتلقيه بشكل واضح.

وقد رأى سعيد يقطين أيضا أن هذه الترجمة غير موفقة على الإطلاق، حيث انطلق (نبيل علي) من السابقة (hyper) فرآها تدل على الكثرة والتعدد وما يصب في دلالاتهما، وحتى نبيل علي نفسه أيّد اعتراض سعيد يقطين، حيث اعتبر في كتابه (تقانة المعلومات والثقافة)، أن مصطلح النص الفائق هو ترجمة غير دقيقة [4].

ورغم قصور مصطلح (النص الفائق) نجد **(علي حرب)** يحافظ على استخدامه، وهو ما يظهر في حديثه عن العولمة ومستقبل الثقافة حيث رأى أن العالم طفق يتغير لأننا اليوم أمام "ظاهرة كونية جديدة على مسرح التاريخ العالمي، ذلك أنه مع الحواسيب وشبكات الالكترونية، بدأ يتشكل عالم جديد يتميز بفضائه ومجاله وبنيته ونظامه وآليات اشتغاله وطرائق تواصله، فإذا كان العالم منذ القديم يصنع ويتشكل عبر الاقتصاد الصناعي والمعدات الثقيلة ووسائل النقل الميكانيكية كالباخرة والسيارة والطائرة، وكان يتوحد أو ينقسم من حيث الأفكار والعقائد المبثوثة في الكتب كالمادية والمثالية أو الليبرالية أو الاشتراكية أو القومية والماركسية، أما اليوم فإن العالم يُصنع ويتوحد عبر الأقمار الصناعية والطرقات الإعلامية والثروات الرمزية والنصوص العددية الفائقة التي تجوب الأرض بسرعة الضوء من أي نقطة إلى أي نقطة أخرى "[5].

فـ(علي حرب) يربط مفهوم (hypertexte) بمفهوم المثاقفة وانفتاح العالمين الغربي والشرقي على بعضهما بواسطة التطور التقني للوسائل التكنولوجية التي تعتبر نقطة تحول في مسار تكوُّن الفكر العالمي المعاصر، فأحدث هذا التطور خللا في التوازن الاستراتيجي بين الثقافتين، فراحت الثقافة الغربية في ترويج خطاباتها وما تحمله من أنساق ثقافية مضمرة عبر ترسانة من الوسائل الإعلامية التي تكرس الاستعلاء والهيمنة والغلبة، فمن كان يملك الوعي التكنولوجي هو الذي له القدرة على صناعة الوعي العالمي، لأنه يمتلك التقنية والسرعة معا، ومنه يكون علي حرب قد وضع مصطلح النص الفائق مرادفا لـ(hypertexte) لأنه نص خارق

للحدود بسرعة تفوق النص التقليدي. رغم أن النص القوي هو ذلك النص الذي يفرض وجوده سواءً أكان موضوعا بشكل ورقي تقليدي أم رقمي جديد.

أما **(حسام الخطيب)** فجعل مصطلح (hypertexte) مقابلا لمصطلح **(النّص المفرّع)** حيث يرى أنّ المقصود به "في علم الحاسوب هو تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصورة والأصوات والأفعال معًا في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية ممّا يسمح لمستعمل النّص [القارئ سابقًا] أن يجول browse في الموضوعات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بُنيت عليه هذه موضوعات، وهذه الوصلات تكون غالبا من تأسيس مؤلف وثيقة النص المفرّع أو من تأسيس المستعمل، حسبما يُمليه مقصد الوثيقة. "[6]

يركز حسام الخطيب من خلال هذا المفهوم بوصف خصوصيات (hypertexte) بأنه نص يحطم خطية القراءة التي ألفها المتلقي في النصوص القديمة حيث يتيح النص الجديد للمستعمل ديمقراطية تصفح الموضوع من أي نقطة وضعها مؤلف النص أو المستعمل بتوخي مقصدية النص.

ويبرر حسام الخطيب ترجمة مصطلح (hyper texte) بـ (النص المفرّع) بدل (النص الفائق) لأنه يقول هو "نص غير سطري ويتألف من إمكانات تفريع لا حصر لها،وذلك بدلاً من (الفائق) التي هي صفة تقييمية لا تحمل أي إشارة إلى طبيعة الهايبرتكست، وقد اشتققت صفة (المفرّع) من مصطلح (الفرع) الدارج في فن الشروح والحواشي عند العرب،وأقرب إلى المعنى العضوي للهايبرتكست."[7]

فمصطلح النص المفرع مستلهم من التراث الفكري العربي، وهي طريقة عهدها العرب في التأليف تحمل بعض التشابه مع (الهايبرتكست) حين تفتح طبيعة هذه النصوص للقارئ إمكانية التجول أثناء القراءة. لكن التّفرع في الأدب الورقي يكون محكومًا بترتيب منطقي لا يخرج فيه الفرع في أغلب الأحيان عن الأصل، وهذه الميزة ليس بالضرورة أن تتوخاها نصوص الهايبرتكست، ففيها يمكن أن يخرج الفرع عن الأصل.

لكن رغم ما يحمل مصطلح النص المتفرع من تشابه لمصطلح الهايبرتكست، نجد سعيد يقطين يعترض عن هذا المصطلح لأن التفرع صفة كل نص مهما كان كتابيا أم شفويا،غير أن هذا المصطلح يُغفل صفة مميزة لهذا النص الجديد وهي صفة(الربط) بين تلك التفرعات، فهي التي تضفي على النص طبيعته التنظيمية والدلالية الخاصة وتسلب عنه طابعه الخطي الذي نجده بارزا في التفرع بجلاء.[8] وقد صرّحت **(فاطمة البريكي)** أنّها حافظت في دراستها على نفس مصطلح حسام الخطيب النص المفرّع، لأنها ترى أن المصطلح الذي وضعه حسام الخطيب يبعث بما يماثله في آليات العمل في تراثنا العربي القديم [9].

رغم هذا التصريح المعلن من فاطمة البريكي بأنها سوف تتبنى مصطلح حسام الخطيب (النص المفرّع) نجدها تسقطه في دراستها وتستخدم اسم المفعول منه وهو (النّص المتفرع) بمعنى أنها تقصد الفرع المنبثق من الأصل الواحد، والنص (hypertexte) لا يقصد به رابط واحد، وإنما روابط متعددة، قد تتناسل فروعها من أصل واحد أو يكون فيها الفرع لا يشبه الأصل، كما أننا هنا أمام ظاهرة تحاول البحث عن الأصل وفروعه المتعدّدة، وكأن هذا المصطلح المصاغ من اسم المفعول يهمش الأصل حين التحديد.

كما نجد **(عز الدين إسماعيل)** مرتبكا في كتاباته لما يريد ترجمة مصطلح (hypertexte) فأحيانا يقول (النص الشامل) أو (النص الإلكتروني) أو (نص ما بعد الحداثة الشامل) حيث يربط ظهور هذا النوع الجديد من النصوص تأثرا بجملة من أفكار ما بعد الحداثة التي كان (رولان بارت) و(جاك ديريدا) وغيرهما قد طرحوها، خصوصا فيما يتعلق بفكرة النص المفتوح، وانتشار المعنى بلا حدود، ودور القارئ في إنتاج النص.. إلخ. إن العاملين في هذا الحقل قد اتسع نطاقهم الآن فصار لهم مواقع مختلفة على خريطة العالم الجغرافية، ومواقع نشطة من خلال شبكات الاتصال الإلكترونية المختلفة. وهكذا يصبح نص ما بعد الحداثة الشامل أو الإلكتروني نصا ينداح في العالم بأسره، ويخترق الحدود والحواجز، حتى ليصبح عالم النص هو نص العالم. ومع ذلك سيبقى السؤال دائما: من صاحب الصوت الفاعل -إن لم نقل المهيمن- في هذا النص؟ لقد أدخل النص أخيرا في عالم التكنولوجيا وتم اعتقاله لحسابها، ولا شك في أن من يملك التكنولوجيا سيكون هو القادر على الدخول إلى عالم النص، والإسهام في إنتاجه المتجدد. وهكذا نرى أن (ما بعد الحداثة–Post Modernsim) ليس مجرد اتجاه أدبي أو نقدي، بل هو إطار فكري عام، وأن عولمة الاقتصاد أو التجارة أو السياسة أو حتى الثقافة يتوافق كل التوافق مع هذا الإطار، إن لم يتطابق معه .كما سبقت الإشارة" [10].

فتسمية (النص الإلكتروني) تجعل كل ما كتب على الفضاء التكنولوجي نصا يحمل معنى (hypertexte) حتى ولو كانت وثيقة النص مكتوبة سلفا بشكلٍ تقليدي أو حتى كتابا تراثيا وضع في الشبكة الالكترونية، إذ لا يمكن اعتبار كتابات الجاحظ مثلا من نصوص (hyper texte)،كما أن مصطلح (النص ما بعد الحداثي) قد يشمل أيضاحتى الكتابات الورقيةالتي كُتبت بفلسفة (الما بعد)،فلا يعقل أن تنفرد نصوص الهايبرتكست بصفة الحداثة أو ما بعدها في ظل وجود نصوص تتبنى هذه الأفكار، وتنتج بشكل ورقي، كما أننا لم نجد لمصطلح (الشامل) مبررًا مقنعًا له.

ومن المصطلحات (hypertexte) التي استخدمها الدارسون العرب للأدب الرقمي نجد مصطلح (النص المتشعب) الذي استخدمته **(عبير سلامة)** وآخرون، ولعلّهم حاولوا تأصيل المصطلح إلى جهود عالِم الحاسوب الانكليزي (Tim Berners-Lee) الذي أنشأ بروتكول (hypertexte) التي تُعرف في لغة الترميز الحاسوبي بـ (HTML)، وهي اختصار يعبر عن إنشاء أو تصميم المواقع والصفحات الويب، حيث تقوم هذه التقنية بعرض بنية صفحات الويب هيكليا،بمساعدة تقنية (css) التي تعني تمظهر الشكل الكلي لصفحات الويب من صور وألوان وفيديوهات وأيقونات وغيرها.

وقد ظهر مصطلح (النص المتشعب) في تعريف عبير سلامة للرواية التفاعلية، تقول "تعتمد الرواية التفاعلية (interactivenovel) على القارئ التفاعلي لنص متشعب (hypertexte) النص الذي يستخدم في الإنترنيت لجمع معلومات نصية مترابطة، كجمع النص الكتابي بالرسوم التوضيحية، الجداول، الخرائط، الصور الفوتوغرافية، الصوت، نصوص كتابية أخرى، وأشكال غرافيكية متحركة، وذلك باستخدام وصلات روابط تكون دائما باللون الأزرق وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على المتن."[11]

فمن خلال هذا المفهوم يظهر أن عبير سلامة تصف تقنية htmlحين تقرر أن (hypertexte) هو النص الذي يستخدم في الإنترنيت لجمع معلومات نصية مترابطة، والتي تقوم بتنضيد بنيتها الشكلية عبر تقنية css.

أما أكثر المصطلحات العربية قبولا للتعبير عن مفهوم (hyper texte) هو ما نظّر له (**سعيد يقطين**) بـ (النص المترابط)، حيث يرى أنه "نص يتحقق من خلال الحاسوب، وأهم ميزاته أنه غير خطي لأنه يتكون من مجموعة من العقد والشذرات التي تتصل ببعضها بواسطة روابط مرئية. ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد"[12].

يعلّل سعيد يقطين اختياره لمصطلح (النص المترابط) كون السمة الجوهرية لهذه النصوص تكمن في صفة (الترابط) بين (الوسائط/ الكلمات/ الأيقونات...)، ويضع سعيد يقطين هذا المفهوم كمقابل للسابقة (hyper) التي تدل جذورها اليونانية على (ما وراء الشيء)، فعندما تستخدم السابقة (hyper) مضافة إلى كلمة النص ومشتقاته من العلامات المختلفة مثل (hyperspacehyerpase/ hybardocument)،فيتخذ معنى هذه السابقة ثلاثة أبعاد وهي[13]:

- البعد الكمي: يوحي إلى تعدد المعلومات التي يتضمنها النص؛
- البعد البنيوي: يوحي بأن النص هو عبارة عن بنية شبكية غير الخطية؛
- البعد ما ورائي: فيه إشارة إلى وجود شيء آخر يتوارى وراء كل ما هو ظاهر.

انطلاقا من هذا المفهوم يحدد سعيد يقطين الدلالات التي يوحي بها (النص المترابط)، فهو يعطي فكرة عن النص بأنه وثيقة أو منتوج، ويمده بفكرة أن النص المترابط متعدد الأبعاد، بمعنى أن هذا النص (المنتوج) هو في آن واحد نص ظاهر ونص خفي،فهناك معلومات ومسارات ودلالات أخرى غير مرئية، وعلى القارئ اكتشافها بنفسه والبحث عنها، وذلك بعد ملاحقتها وإعادة بنائها، وحتى يتمكن من ذلك، لابد له من أخذ بعين الاعتبار ليس فقط المادة التي يتشكل بها النص (الكلمات، الجمل، المقاطع والوثائق...) بل أيضا تنظيم النص ومختلف العناصر التي يتشكل منها (البنية التنظيمية للنص،ونظامه المعجمي والدلال...)، وبالتالي فمصطلح (النص المترابط) يعبّر بدّقة عن مفهوم (hypertexte)،لأن مفهوم (النص) شامل من جهة، فهو يستوعب كل الخطابات والملفوظات شفوية كانت أو كتابية،كما أنه من جهة أخرى قابل لاستيعاب مختلف العلامات (الصور، الحركة، الصوت...) وفي المقابل فإن كلمة "مترابط" تشير إلى صلته بغيره عن طريق الاشتراك الذي تتضمنه صيغة التفاعل (ترابط)، كما ويتيح الجذر "ربط"، الذهاب إلى أن هذه الصلة تتحقق من خلال روابط تربط هذا النص بغيره من النصوص والعلامات التي يتفاعل معها، وهي متوارية لأنه يجب تنشيطها[14].

ومنه يعد مصطلح (النص المترابط) أكثر المصطلحات العربية دلالةً عن مفهوم (hyper text)، غير أن صفة الترابط قد تتوفر في النص الورقي مثلما تكون في النص الرقمي، فقد تحيل كلمة (المترابط) إلى معنى النص الورقي المتماسك والمتعالق في ألفاظه وجمله فقرات النص الورقي، وهذه صفة أساسية من نصية النص

الورقي، كما قد يلتبس مصطلح (النص المترابط) مع معنى ترابط النص مع نصوص أخرى، وهذا المعنى نظَّرت له (جوليا كرستيفا) بمصطلح التَّناص.

ومنه تكمن صعوبة وضع مصطلح عربي في مجال الدراسات الأدبية يتماشى مع مفهوم (hypertext)، لأنه يتوخى دلالة تكنوأدبية، فهذه العلاقة بين الجمالية الأدبية والالتزامات التقنية التكنولوجية كانت سببا في هذا الارتباك حين وضع المصطلح.

3. أشكال النصوص المترابطة (hypertext): يمثل النص المترابط حامل النص الرقمي مهما كان نوعه أدبيًا وغير أدبي، هذا الأمر دفع بالمبرمجين ومصممي المواقع وصفحات الويب من ابتكار أساليب متعددّة تروم الاستعمال السهل لمستخدمي النص المترابط،وبالتالي تتخذ النصوص المترابطة أشكالا مختلفة يضبطها نسق ترابطي معين يجعل حركية المستخدم أكثر مرونة وسرعة وهو يقوم بفعل القراءة، ومن أشكال النسقية للنصوص المترابطة نجد:[15]

أ_ النسق التوريقي: يسمي سعيد يقطين هذا النوع من النصوص المترابطة بـ (التوريق) لأنه يشبه نظام التوريق أو قلب الصفحات في الكتاب الورقي، ولا تعدو مهمة القارئ في هذا الشكل من النصوص المترابطة أن تتعدى النقر على الفأرة للانتقال أو العودة من صفحة إلى أخرى.

ومنه في هذا النوع تغيب تفاعلية القارئ مع النص الرقمي، فيكون مثله مثل القارئ الورقي الذي يكتفي بتقليب صفحات الكتاب فقط دون أن يحدث أثرًا حول النص، كأن يكتب مقالا نقديا حول النص. وفي هذا النوع أيضا يتخذ فعل القراءة نسقا خطيا يجعله يحيد عن خاصية الأدب الرقمي التي تحطم هذا الترتيب التصاعدي أثناء القراءة، ويمكن أن نعتبر هذا نشراً إلكترونيا محضا، لا يرقى أن يكون أدبا رقميا بمفهومه الخالص؛ وقد وضع سعيد يقطين مخططا توضيحيا لهذا النوع من النصوص المترابطة

الشكل 1: النسق التّوريقي للنصوص المترابطة

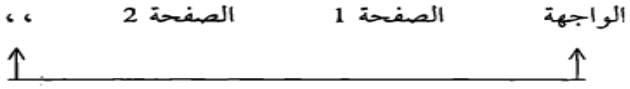

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، 2005،ص 132.

ولتمثيل هذا النوع يمكن زيارة موقع الموسوعة القرآنية:

الشكل 2: الموسوعة القرآنية

المصدر: موقع الموسوعة القرآنية،https://mosshaf.com/ar/main?ver=1#?&GetPage=2، يوم 07/08 /2023، الساعة 23:09.

ب _ **النسق الشجري:** يرتكز هذا النوع من النصوص المترابطة على تقديم المادة بطريقة شجرية متراتبة، فالمؤلف يبدأ بالأصل، ثم يتفرع من الأصل فروعٌ قد تتفرع منها هي أيضا فروعٌ أخرى، ويسمح هذا النوع للمستخدم أن يتجول داخل النص بسلاسة وفق الترتيب الذي أراده المؤلف، فهو يشبه فهارس الكتب، فيبدأ مثلا بالعنوان العام، ثم الفصول، ثم عناصر تلك الفصول... فينقر المستخدم على أي جزء أراد الوصول إليه، كما يوجد في المخطط التالي:

الشكل 3: النسق الشجري للنصوص المترابطة

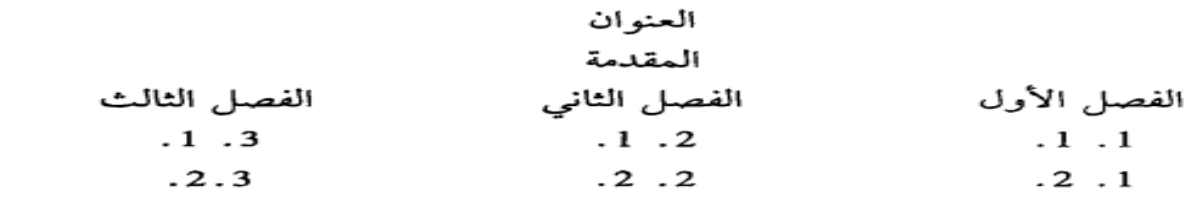

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، 2005 ص133.

ويمكن التمثيل لهذا النوع ببرنامج الفقه الإسلامي:

الشكل4 :برنامج الفقه الإسلامي ممثلا للنسق الشجري

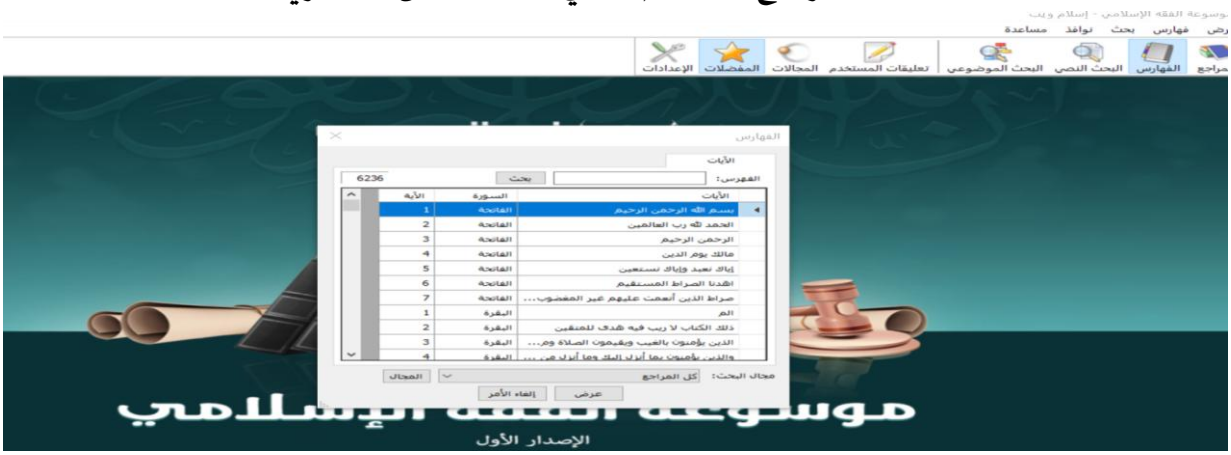

المصدر: برنامج الفقه الإسلامي، الإصدار الأول، إسلام ويب سعادة تمتدislamweb.net) ، يوم 07/08 /2003، الساعة00:03

ج _**النسق النّجمي:** يتخذ هذا النوع نظاما يشكل نسقه الشكلي صورة تشبه (النجمة)،وتدور في فلكها نجوم أخرى (نوافذ يتم الولوج إليها عبر الضغط عليها) وغالبا ما نجد هذا النوع من النصوص المترابطة،في النصوص التي تحمل بعدا تعريفيا أو تكون قائمة على تحديد دلالات الكلمات أو المفاهيم، حيث يتم النظر في مجموع من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظمها،فيغدو المفهوم المركزي بمثابة (عقدة) مركزية منفتحة على عقد فرعية، يقوم المستعمل بالنقر على (الكلمات المترابطة)أو (الصور المترابطة) بالمفهوم المحور، فيحصل على معلومات إضافية يبحث عنها، ثم يعود إلى العقدة وهكذا دواليك. ويمثّل لهذا النوع من النصوص المترابطة النجمية بالشكل التالي:

الشكل 5: النسق النّجمي للنصوص المترابطة

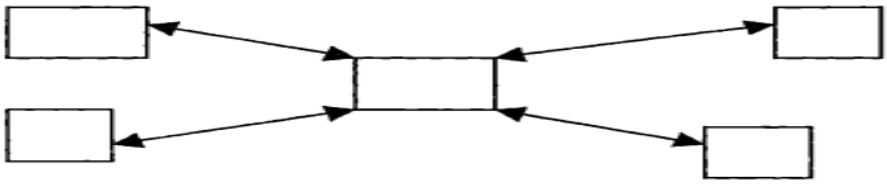

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)،2005، ص 133

ويمكن اعتبار المجموعة القصصية المترابطة (**غرف ومرايا للبيبة خمّار**)، أنها اتخذت شكلا يشبه (النسق النجمي) حيث تتوسط الصفحة القصصية المترابطة، قصة بعنوان (لعبة الحلزون) داخل هذه القصة يوجد رابط بعنوان (المسلخ) يحيل إلى قصة (قال الراوي)، وداخل هذه القصة يوجد رابط بعنوان (منتظرا) يحيل إلى قصة (حبة برد) وهكذا دواليك، فالرابط في هذه المجموعة القصصية لا تكمن مهمته في تحريك النص والتجول في مفاصله فحسب، بل يحدد المسارات السردية وتنامي الشخصيات القصصية، ويحيل إلى تطور الأفعال السردية نحو بناء عقدة الحكي.

الشكل 6: المجموعة القصصية المترابطة (غرف ومرايا للبيبة خمّار)

المصدر : لبيبة خمّار، غرف ومرايا قصص مترابطة، للدكتورة لبيبة خمار-labiba) meroires.blogspot.com)، يوم 2023/07/09، الساعة 02:11

د _**النسق التوليفي:** تظهر في هذا النوع من النصوص المترابطة صفة اللاخطية بصورة أوضح، فهو يشكل بنية معمارية مركبة العقد، لكن هذه العقد تكون محدودة حتى يتمكّن المستخدم إتباع المسارات الممكنة التي يتكوّن منها تشكيلٌ محدودٌ قابل للحساب الرياضي،حيث يتيح هذا التوليف مجموعة من الروابط التي تمنح للمستعمل إمكانيات متعدّدة للاختيار والانتقال، فهو إذن يقوم على مبدأ التفاعلية حين يحاول المستخدم بناء مسارات تلقي النص، وبهذا يكون ذلك المستخدم في مهمةإعادة بناء النص من أجل الظفر بدلالة معينة،ويُمثَّل لهذا النوع من النصوص المترابطة بالشكل التالي:

الشكل 7: النسق التوليفي للنصوص المترابطة

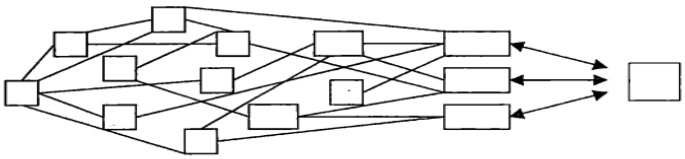

الواجهة. . . . . العقد. . . . . شبكة العقد والروابط.

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، 2005، ص133.

_**النسق الجدولي**: هو نظام يتيح للقارئ خاصية اختيار الخانة التي سينتقل إليها من خلال النقر على عنوانها، فتفتح له عقدة، وهكذا دواليك،ولكن الجدول يظل بالنسبة للمستخدم بمثابة دليل الحركة داخل النص المترابط فيسمح له بالتقدم للأمام أو الرجوع إلى الخلف،ويتخذ هذا النوع الشكل التالي:

الشكل 8 النّسق الجدولي للنصوص المترابطة

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، 2005،ص 135

ويمكن ملاحظة هذا النسق الجدولي في ترتيب النصوص المترابطة في أعمال (**محمد أشويكة**):

الشكل 9 : المجموعة القصصية محطات محمد أشويكة

	ظلام	وميض	إبزيم	بطيخة	زيطي	شَمٌّ
طفولة	قارورة	ضوء	رعد	إلكترا	أيام	صوت
أقران	ديدان	مُرَبَّى	عمال	مصفاة	رحمة	صقور
خلاص	ذكريات	عودة	بعد	وقت	حكاية	تَكْوَازْ
مضان	صوت	زيادة	استعراض	سماء	مورپس	تَمَاس
سقوط	ماء	إسطبل	زواج	دفء	فَرَّاگَة	Dose
سوق	وصفة	ابتلاع	قالب	بيبي	رغبات	نفس
موت	زيغ	حياة	شبه	سندويتش	حانة	3/4
شيمة	مال	حشمة	سوريالية	تسلية	شعر	قاع
وداع	طريق	ممكن	ظلام			

المصدر: محمد أشويكة، محطات،نصوص مترابطة https://chouika.info/P1.ht. يوم 2023/07/09، ساعة 03:23:.

و _**النسق الترابطي/الشبكي**: هو نظام يجسد بوضوح خصائص النص الرقمي من ترابط وتشعب وتفاعل ولاخطية... حيث يتيح للقارئ حرية أكبر في التجول بين العقد والروابط، وكل عقدة فيه تتيح للقارئ إمكانية الوصول إلى عقدة أخرى، مما يمكِّن القارئ من إنتاج تأوّلٍ جديدٍ للنص المترابط، ويمكن التمثيل لهذا النسق من خلال الخطاطة التالية:

الشكل 10 النسق الترابطي أو الشبكي للنصوص المترابطة

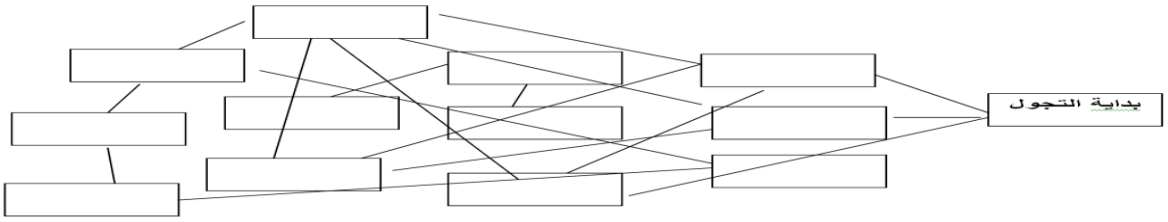

المصدر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، 2005، ص 136.

وهذا ما نجده في برنامج (Microsoft Encartat) وهو عبارة عن موسوعة رقمية، تقدم مادتها بطريقة النصوص المترابطة ترابطا شبكيا:

الشكل 11 برنامج Microsoft Encaetat ممثّلا للنسق الترابطي

المصدر الموسوعة الرقمية Encaetat ،Microsoft الإصدار الأول، https://ar.downloadastro.com/apps/microsoft_encarta/.

ومنه، يمكن اعتبار النصوص المترابطة هي حامل النص الرقمي، وحين يكون فعل الكتابة متعلق بالأدب، فإن رهان هذه العملية يقوم على توخي الجمالية الشعرية الأدبية داخل منظومة تقنية تكنولوجية تتيح للقارئ مزايا مختلفة ومتعددة، وهو يحاول تأويل النص المترابط وإعادة إنتاجه من جديد ويعد النسق الترابطي الشبكي أكثر النصوص المترابطة تمثيلا للأدب الرقمي، نظرا لما يميزه عن الأنساق الترابطية الأخرى من ترابط وتداخل للنصوص التي تجعل مهمة تفاعل المستخدم أكثر حضورا وفاعلية حين يحاول تتبع دلالات النص الممكنة.

4. خاتمة:

والخلاصة :

- أن الانفتاح التكنولوجي على الممارسة الأدبية أدى إلى تجلي فنون كتابية تحمل وعاءً اصطلاحيًا ومفهوميًا خاصًا، لا يمكن أن يكون بديلا عن الكتابة التقليدية الراسخة في عمق التاريخ الأدبي، بل يمثل جنسا إبداعيا بدأ يؤسس مفهوماته وإجراءاته استجابة للتطور التكنولوجي الذي نعيشه.
- أن الأدب الذي يستعمل الحاسوب وسيطا بين المؤلف والمتلقي، يشهد اضطرابا مصطلحيا بين الدارسين العرب فمنهم من قال الأدب الإلكتروني وآخر قال الأدب الديجتالي وبعض منهم الأدب الإنترينتي وغيرهم الأدب الروبوتي....؛ غير أن مصطلح (الأدب الرقمي) أكثر المصطلحات دلالة على هذا الجنس الكتابي الجديد لأن الجهاز التكنولوجي لا تعرف لغته النظامية الحروف بل تتعامل بالأنظمة الرقمية وهو ما يعرف بالنظام الثنائي القائم على الرقمين (1/0).
- إذا كان حامل الأدب في عصور الكتابة الورقية التقليدية هو (النص) الذي أثار نقاشات واسعة عبر مختلف العصور من حيث ضبط مفهومه وعناصره التي تمده الصفة النصية، فإن في الكتابة الرقمية يعد (النص المترابط) أو (hypertexte) هو حامل النص الرقمي،غير أن هذا المصطلح جرّ الباحثين إلى اختلافات في التسمية ما بين مؤيدٍ لمصطلح النص الفائق ومقترحٍ لتسمية النص المتشعب ومبتدع لمصطلح النص المفرّع ومحرفٍ له بكلمة النص المتفرّع، غير أن هذه المسألة أرهقت الخطاب النقدي العربي في صناعة مصطلحات تدل على مفهوم واحد،في حين يحتاج الأمر لتضافر الجهود بين النقاد والمبرمجين العرب من أجل ابتكار أساليب جديدة تحتوي على خصوصيات الأدب العربي داخل الفضاء الرقمي.
- يطرح النص المترابط عدة أشكال مثل النسق الشجري والنسق الجدولي والنسق النجمي غير أن النسق الشبكي هو الأكثر ملائمة للنصوص الأدبية الرقمية.

5. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1 جميل حمداوي، الأدب الرَّقمي ـ بين النظرية والتطبيق ـ، كتاب إلكتروني، شبكة الألوكة، ط1/ 2016.

2 - حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع، المكتب العربي للتنسيق والترجمة والنشر، دمشق، ط3، 2018.

3 - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2005/1

4 - سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2008/1.

5 - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء.

6 - نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، كتاب عالم المعرف 184، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل، 1994.

ثانيًا: المقالات

1_ عز الدين إسماعيل، العولمة وأزمة المصطلح، مجلة العربي، ع 498 (2000/5)

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

موقع الموسوعة القرآنية، https://mosshaf.com/ar/main?ver=1#?&GetPage=2.

برنامج الفقه الإسلامي، الإصدار الأول، إسلام ويب سعادة تمتد(islamweb.net)

1. الهوامش:

1- ينظر: جميل حمداوي، الأدب الرَّقمي ـ بين النظرية والتطبيق ـ، كتاب إلكتروني، شبكة الألوكة، ط1/ 2016، ج1، ص9.

2- ينظر: نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، كتاب عالم المعرف 184، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،أبريل /1994،ص 282.

3- ينظر: حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع، المكتب العربي للتنسيق والترجمة والنشر، دمشق، ط3 /2018، ص120.

4- ينظر: سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/2008،ص 28.

5- علي حرب، حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب ط2 /2004، ص120.

6- حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع، مرجع السابق، ص118.

7- نفسه، ص122.

8- ينظر: سعيد يقطين، (النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية)، مرجع سابق، ص29.

9- ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ص22.

10- عز الدين إسماعيل، العولمة وأزمة المصطلح، مجلة العربي، ع 498 (2000/5)، ص165.

11- عبير سلامة، النص المتشعب ومستقبل الرواية، موقع إلكتروني،www.alimizher.com/n/studies3/nvyperhtm, 2023/07/03، على الساعة 18:24.

12- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي. المغرب.ط.1/2005 ص265.

13- ينظر: نفسه، ص131-132.

14- ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي)، المرجع السابق، ص132-133.

15- ينظر: سعيد يقطين، مرجع نفسه، من ص136- 141.